Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان قد أصبح معروفا الآن أن لكل كاتب كبير أسطورته التى يصيغها فى مجمل إنتاجه ، فإنه يتعين على من يريد الدخول فى عالمه بعمق أن يتابع نمو وتقلب وتجليات هذه الأسطورة حتى يدرك الهارب من دلالاتها . أما القارئ المغسول ـ خالى البال ـ فيظل خارج لعبة القراءة الحقيقية . وكلما اقترب الكاتب من روح الشعرية وميثولوجيا الفن تراكمت فى طبقات لغته إشارات مرتبطة بهذه الأسطورة . ولعل أكثر من اختزن مثل هذه الإشارات هم كبار شعرائنا المعاصرين مثل أدونيس والبياتي ونزار ودرويش ، لا يضاهيهم فى ذلك سوى كبار الروائيين ، وإدوار يتمتع بموقع خاص بينهم غير أنه أقرب إلى أدونيس من غيره ، وللتقابل والاختلاف بين عالميهما آفاق خصبة ، أكتفى منها الآن بهذه التراكمات التى يغزلها ويعيد بثها فى أعماله ، لما يترتب عليها من انقسام القراء حيالة إلى طرفين مستقطبين ، الأنصار والخصوم ، لكن إدوار يختلف عن أدونيس فى طبيعة خصومه ، إنهم من غير قرائة ، يجهلونه ببساطة ولا يناصبونه العداء أيديولوجيا ، لأن حذره المتمكن وتقيته الدائبة لم يجعلا من المشاع عنه أية أيديولوجية ، على العكس من ذلك لقد لقى عنتا وتجاهلا فى عصر الأيديولوجيات بالرغم من ماضيه الثورى المكتوم بعناية حتى الآونة الأخيرة ، كما أن محددات الطائفية لم تنل منه لعروبته الفائقة فى اللغة والثقافة والوقوف على الحياد تجاه الحلم القومى دون مجابهة صريحة ولا ولاء متمكن ، ومصريته الحقيقية هى شعاره المشروع ، مما يجعل نصوصه قادرة على استيعاب غيرها من النصوص والمدن والأزمنة فى بؤرة حميمة ووديعة ، ليست جارحة لحس من لم يدخل عالمه ، ولكنها مفعمة بالإشارات الرمزية الدالة لمن تمرس على قراءته وعرف كيف يفك خطه .

وليس أجمل من العودة لمشاهده التى يلتحم فيها الشعرى بالسردى فى الذروة الأخيرة لرؤيا الختام ، حيث تفيض هناك مواجد صوفية تعبق بالشهوة فى الآن ذاته ، وتتجلى فى لون من التجسيد البديع لمن كان هناك دائما ، يهتف له الكاتب بصلاته الضارعة :

« أعود آخر النهار ، بعد أن احتضنت التنين ـ «لعله تنين الإبداع ورامته معا» ـ